Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تعني المعاصرة في وجوهها المختلفة أن ننظر إلى الحياة الحاضرة، وما سيؤول من ذاك الحاضر إلى المستقبل، بل لا بدّ من الالتفات إلى الماضي والانتفاع بالجيّد منه، إذ لولا الماضي، لما قيل حاضر، أو مستقبل.

ولسنا بدعاً في هذه النظرة، إذ لم يعترض أحدٌ على دراسة «داروين» (١٨٠٩ ـ ١٨٨٢م) في كتابه «أصل الأنواع». عندما عرض للتقدم العلمي في عصره ملتمساً الظواهر البيولوجية لما قبل عصر الإنسان، ثم لم ينكر أحد على «ماركس» (١٨١٧ ـ ١٨٨٣م) التفسير المادي للتاريخ، في العامل الاقتصادي على مسرح التاريخ عندما نظر في ماضي سير الزمان بالشعوب والجماعات.

من أجل ذلك فإن الحديث عن البلاغة في مجلس عبد الملك في الدولة الأموية، هو صورة من التراث، ننشرها موصولة بمفهوم الحداثة، والحياة الحاضرة التي نعيشها، ويتبدّى هذا من خلال النصّ، والحادثة، والمحاورة، وغير ذلك من فنون القول.

في ضوء ما تقدم يُلاحظ أنّ أغلب البلاغيين الذين أرّخوا للبلاغة العربية[٧]، جعلوا الحديث عنها، في أطوار، إذ تبدأ بنظرات جزئية مرتبطة بجهود أصحابها، غير معللة في العصر الجاهلي، وهي مع ذلك قد أفادت في عصرها، والدليل على ذلك أنّه لم يُحتج عليها ـ آنذاك ـ في وظيفتها وبيانها، وتناقلها الشعراء والناس، والأدباء، وأصحاب الرواية وغيرهم، وإنْ كانت تلك النقدات، واللفتات البلاغية تحتاج إلى شرح وتفسير وتوجيه في عصرنا الماثل. فالنظر إليها في حينها شيء، والحكم عليها في إطار حياتنا أمر آخر.

ويثنّي بعض الدارسين بطور آخر في العصر الإسلامي، ومنهم من يعتبر العصر الإسلامي مضموماً إليه عصر بني أمية، لما فيه من امتداد فكري وثقافي، وينظرون إلى أدب العصر الأموي، أنه إسلامي، من الناحية السياسية، وإنْ

---

٧ ـ مقدمة في دراسة البيان العربي، د. محمد بركات أبو علي، ص ١٢٩ ـ ١٥٦، دار الفكر، عمّان، الأردن، ١٩٨٦م.